جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 2

السّنة الجامعية: 2024/2023
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 13

عنوان الدّرس:

العمران والعمارة في حواضر إيالة الجزائر

العمارة الدينية والمدنية

العمران والعمارة في حواضر إيالة الجزائر:

المساجد: يقول حسين مؤنس بأن معظم المساجد العثمانية بالجزائر تركية الطراز اختلط فيها الطراز التركي بعناصر العمارة المحلية الجزائرية.

أما عن أنماط المساجد العثمانية بالجزائر فلدينا:

- ذات القبة المركزية.
- ذات الأروقة التي تعلوها قبيبات.

ذكر أبو القاسم سعد الله أن ألبير ديفوكس أحصى داخل المدينة الجزائر وحدها 176 بناية دينية منها 122 مسجدا في بداية الاحتلال، وفي سنة 1898م جاء أوميرا فذكر بأنه كان بالجزائر 150 مسجدا؛ حُوّلت ثلاثة منها إلى كنائس كاثوليكية، وبعضها مُنح لمصالح عسكرية ومدنية وعامة، ومعظمها هُدم لفتح طرق وساحات أو بناء مؤسسات عمومية كبيرة كالمستشفيات والمدارس والمسارح والكنائس وثانوية، وقد قام الفرنسيون بالاستيلاء على كل أوقاف المساجد والزوايا والمدارس، وبالتالي لم يستطع القائمون عليها من المسلمين ترميمها وصيانتها مما جعلها عرضة للهدم وهو ما ركز عليه الاحتلال فقام بهدم جل المساجد.

وأحصى أبو القاسم سعد الله بالعاصمة 105 مسجدا، وبضواحيها 07 مساجد، ذكرها بأسمائها مع إعطاء وصف مختصر لها، وتجدر الإشارة إلى أن كل تلك المساجد قد هدمها الاحتلال الفرنسي، ولنذكر هنا أهم المساجد الكبيرة: جامع السيدة، جامع علي بتشين، جامع عبدي باشا، جامع قشاش، جامع باب الجزيرة، الجامع الجديد، جامع كتشاوة، جامع خضر باشا، جامع الباشا الحاج حسين ميزمورطو، مسجد علي باشا، جامع سيدي رمضان، مسجد الداي حسين، مسجد القصبة الداخلي.

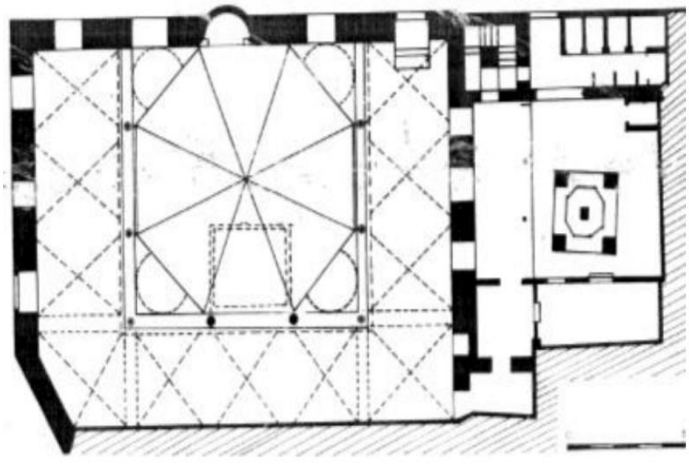

جامع صفر بمدينة الجزائر.

الجامع الجديد بالعاصمة الجزائر.

وبخصوص مساجد الجزائر شرقا وغربا فكان مصيرها نفس مصير مساجد العاصمة فمنها ما حُوّل إلى كنيسة ومنها ما هُدم وغير ذلك، وقد استولت فرنسا على كل أوقاف تلك المساجد وبالتالي فقد كان مآلها التخريب ثم الهدم بعد ذلك.

الزوايا: لقد تعددت الزوايا بالجزائر ككل وكانت على شكل مدارس بها علماء وطلبة بالإضافة إلى الفقراء والواردين عليها، وكان بمدينة الجزائر أكثر من 20 زاوية، وقد استولى الفرنسيون على بعضها كما هدموا الكثير منها واستولوا على أوقافها، وكانت هناك أيضا عدة زوايا في كل من البليدة والمدية وشرشال وملیانة وفي غيرها من المدن.

الأضرحة: سماها العثمانيون بالمشهد وتعني كل بناء تذكاري أُعد لدفن الشهداء أو أهل البيت، كما أطلق عليه اسم المقام، كما تُسمى أيضا بالقباب، وقد تعددت أشكال الأضرحة، وانتشر في العهد العثماني إنشاء الأضرحة المنفصلة، وتنوعت مساقطها بين الدائري والمتعدد الأضلاع، وقد كان بالجزائر أكثر من 30 قبة، وكل هذه القباب كان لها أوقاف ولكن الفرنسيون قد استولوا عليها، كما أنهم قد هدموا كثيرا منها.

القصور والمساكن : يجب أن نفرق هنا بين القصور ومساكن الخاصة، وبين مساكن عامة السكان، فالمسكن الجزائري في العهد العثماني يجمع في تصميمه بين النموذج الوافد وبين المسكن المحلي، أي أن نمطه تركي عثماني بعناصر ومواد جزائرية، مثل دار عزيزة، دار مصطفى باشا، دار خداوج العمياء، دار الحمراء.

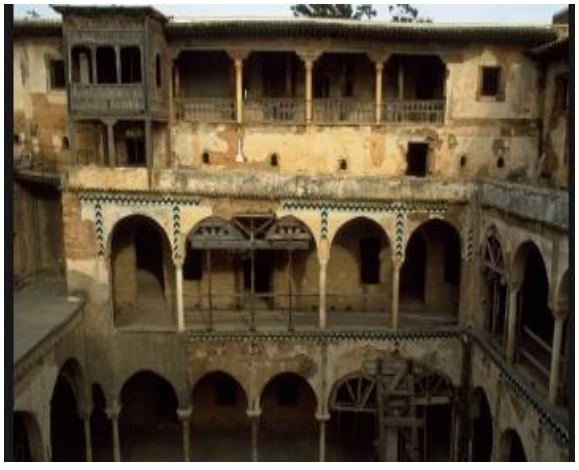

قصر الداي بالعاصمة الجزائر.

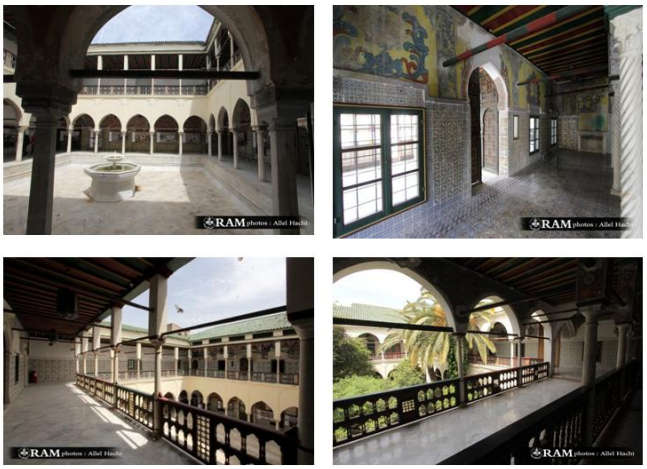

قصر أحمد باي بقسنطينة.

وبخصوص مساكن العامة من السكان والتي تكون منتشرة بالأحياء السكنية فقد كانت متضامة مع بعضها البعض، وجاءت بسيطة في تخطيطها تتكون غالبا من مدخل بسيط تليه سقيفة، وبها مرحاض وأحيانا حمام، ثم نفضي إلى الصحن المربع أو المستطيل والذي تحيط به أروقة وتفتح عليه غرف طويلة مسقفة بالخشب خصصت للنوم والأكل ولها نوافذ تشرف على الصحن وتكون مداخلها غير متقابلة، كما نجد المطبخ، وقد لا يحتوي المسكن على أروقة، وغالبا ما تنعدم النوافذ المطلة على الخارج.

الحمامات العثمانية:

بلغت الحمامات العثمانية بمدينة الجزائر حوالي 16 حماما، وبمدينة البليدة فقد وجد بها 14 حماما عثمانيا، وقد انتشرت الحمامات شرقا وغربا في الأيالة العثمانية، أما عن خصائص الحمامات العثمانية فمن خلال مقارنة بسيطة بين النماذج العثمانية والنماذج السابقة لها يتضح لنا بأن كل العناصر المعمارية الموجودة بالحمامات العثمانية وجدت بالحمامات السابقة، كالغرف الثلاثة الباردة والدافئة والساخنة، وقسم الملحقات من فرن ومخزن وصهريج وأيضا التسقيف بالأقبية والقباب، ولعل أهم ما يميز الحمامات العثمانية هو:

مكان مخصص فوق جزء من سقف الغرفة الباردة اتخذ كمكان لراحة الخواص من العثمانيين.

قد نجد نافورة الماء بوسط الغرفة الباردة، كما قد نجد أيضا عين مثبتة بجدار نفس الغرفة.

استعمال بلاطات خزفية متنوعة في الغرفة الباردة.

قد نجد عينا في الغرفة الباردة أيضا.

بالإضافة إلى خدمات متنوعة والمتمثلة في تقديم الشاي والحلوى والفاكهة والتّطيب بالعطر والرقص والموسيقى.

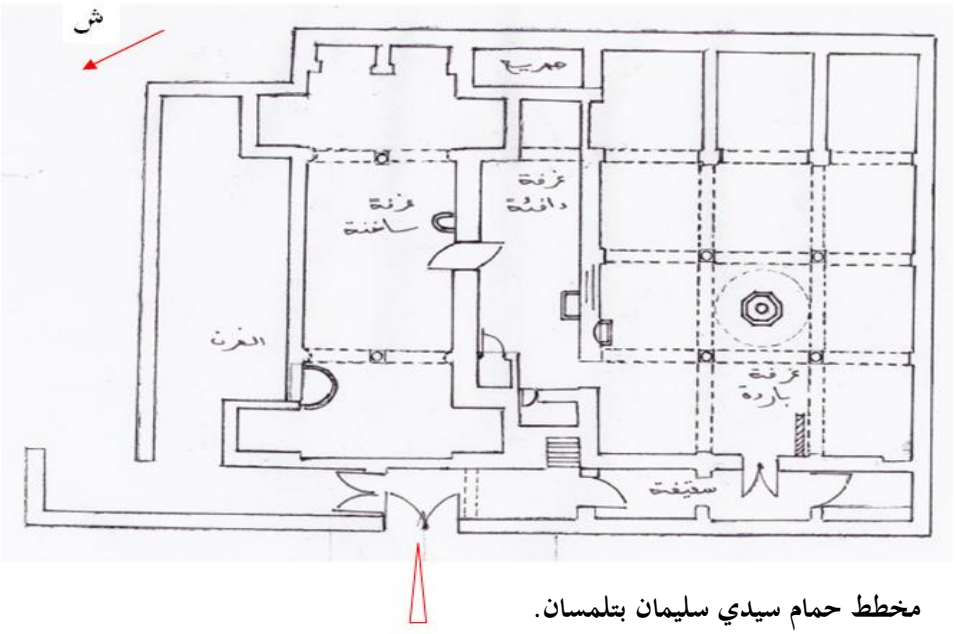

مخطط حمام سيدي سليمان بتلمسان.

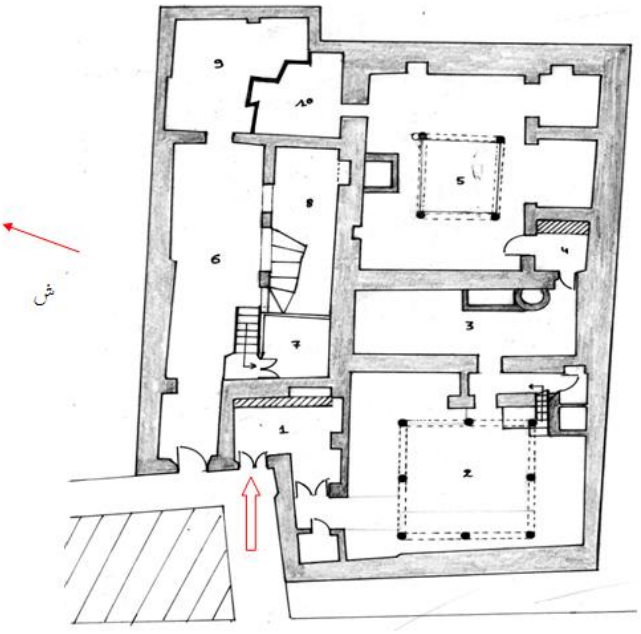

1– السقيفة.
2– القاعة الباردة.
3– القاعة الدافئة.
4– قاعة صغيرة بين القاعة الدافئة والغرفة الساخنة.
5–الغرفة اساخنة.
6– ملحق الحمام.
7– منزل صغير لعمال الحمام.
8– الفرن .
9– مكان مواد الإشعال .
10– حوض مائي .

مخطط حمام سوق الغزل بقسنطينة.

بعض مراجع الدرس:

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزار الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1998م.

- أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855م**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع-الجزائر.

- بن شامة سعاد، **المعالم الأثرية في مدن الوسط الجزائري في العهد العثماني شرشال-البليدة-القليعة ومظاهر التمدن الأندلسي فيها(دراسة وصفية تحليلية أنموذجية)**، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر 2، 2015م.

- بن شامة سعاد، **المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني (المساجد-الأضرحة-المساكن-الحمامات) دراسة معمارية أثرية** ، رسالة ماجستير، بإشراف أ.د. عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزئر، 2009م.

- جمس ليندر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، ترجمها عن الإنجليزية وعلق عليها وقدم لها إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، 1982م.

- حسين مؤنس، **المساجد**، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1401هـ/1981م، ص207.

- دحدوح عبد القادر، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية**، أطروحة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، بإشراف أ.د. عبد العزيز لعرج، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2010م.

- علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، ط1، 2007م.

- محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر** ، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة، ط1، 2002م..

- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب و تعليق عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

-Diego de HAEDO, **TOPOGRAPHIE ET HISTOIRE GENERALE D'ALGER**, Traduit de l'espagnol par Monnereau et A.berbrugge, présentation de Jocelyne Dakhlia, Editions Bouchene, 1998.

- LUCIEN GOLVIN, **PALAIS ET DEMEURES D'ALGER** a la période ottomane, EDISUD.